בס"ד

في رِحاب التّوراة

دِراساتٌ وحِواراتٌ روحانيّة مُعمّقة في النّصوصِ التّوراتيّة الأسبوعيّة مع الحاخام جوناثان ساكس

Jonathan Sacks
THE RABBI SACKS LEGACY

نتقدّم إلى عائلة شِمل بجزيل الشُّكر والعِرفان على دَعمهم السخيّ لكتاب "في رِحاب التّوراة" (Covenant and Conversation), ونُهدي هذا الكتاب لذِكرى الحاخام الراحِل هاري (حايم) شِمل طَيّبَ الله ذِكره.

"لقَد عَشِقتُ تعاليمَ التّوراة التي قدّمها الحاخام حايم شِمل منذُ اللحظة الأولى لاطّلاعي عليها، خاصة وأنه عَملَ جاهِداً على ألا تتطرّق تعاليمه للحقائق السطحية فقط، بل تعمّق في عَلاقتها بالحقائق الموجودة وراءها. وبرفقة زوجته أنّا، تلك المرأة الاستثنائية ذات الستين ربيعاً، فقد أسّس الحاخام حايم حياةً مُكرّسة لحُبّ العائلةِ والمُجتمعِ والتّوراة، فكانا زَوجينِ مُميّزينِ ومثالاً يُعتدّ به بكلّ ما تحمِلهُ الكلمة من معنى، الأمر الذي كان له عميق الأثرِ عليّ. " - الحاخام جوناثان ساكس

---

with thanks to the Schimmel Family for their generous sponsorship of Covenant & Conversation, dedicated in loving memory of Harry (Chaim) Schimmel.

"I have loved the Torah of R' Chaim Schimmel ever since I first encountered it. It strives to be not just about truth on the surface but also its connection to a deeper truth beneath. Together with Anna, his remarkable wife of 60 years, they built a life dedicated to love of family, community, and Torah. An extraordinary couple who have moved me beyond measure by the example of their lives." — Rabbi Sacks

---

"كي تِسّا" هو النصّ الأسبوعي التاسع من كتاب "شموت" (سِفر الخروج) ويبدأ هذا النصّ الأسبوعي بالآية الحادية عشرة من المقطع الثلاثين وينتهي بالآية الخامسة والثلاثين من المقطع الرابع والثلاثين

قُربُ اللهِ مِنّا

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*

كُلّما تعمّقتُ أكثرَ في قراءة التوراة، كلّما أدركتُ حجمَ الغموضِ الذي يَعتري المقطع الثالث والثلاثين من سفر الخروج، فهذا هو المقطعُ الموجود في مُنتصف قِصّة العجلِ الذهبي، بينَ المقطع الثاني والثلاثين الذي يتحدّثُ عن الخطيئة التي ارتكبها بنو يسرائيل حينها وعواقبها، والمقطع الرابع والثلاثين الذي أظهر الله عز وجلّ عبرهُ "سُبُلهُ الثلاثة عشرَ للرحمة" لنبيّهِ ورسوله موشيه/موسى، بالإضافة إلى تطرّقِ هذا المقطع إلى تجديدِ عهدِ بني يسرائيل مع الله عزّ وجلّ، والحديثِ عن الزوجِ الجديد من ألواح العهد والتي كُسِرَت سابِقاً. ومن وجهةِ نظري، فإنني أؤمنُ بأن الغموض الذي يحيطُ بهذا المقطع هو بمثابة الإطار الذي يُحيطُ بالروحانيّة اليهودية.

في الحقيقة هنالك عدة أمورٍ تجعلُ المقطع الثالث والثلاثين من سفر الخروج مقطعاً مُحيّراً إلى حدٍ ما: أوّلاً، الغايةُ من هذا المقطعِ ليست واضِحة، فما الذي يفعلهُ موشيه تبعاً لما تذكره آيات هذا المقطع؟ وقد توجّه موشيه إلى الله عزّ وجلّ طالباً منه المغفرة لبني يسرائيل تبعاً لما يذكره المقطع السابق - أي الثاني والثلاثين، فيما واصَلَ في المقطع الرابع والثلاثين الدّعاء مُجدّداً طالباً من الله أن يغفر لهُم مرة أخرى، بالتالي ما الذي كان يُحاولُ موشيه القيام به في المقطع الثاني والثلاثين؟

ثانياً: طلباتُ موشيه من اللهِ عز وجلّ كانَت في مُنتهى الغرابة، فيقولُ مُخاطباً الله عز وجل كما تذكر الآية الثالثة عشرة من المقطع الثالث والثلاثين **"فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ"** والآية الثامنة عشرة **"أرِني مجدك (نورَكَ)"**، حيث يبدو موشيه من خلال هذه الطلبات وكأنه يريدُ أن يخوضَ تجربة روحانية أو ربّما يريدُ من الله أن يُريهُ أموراً لم يُرِهِ إياها من قبل، ولا يبدو أبداً وكأنه يطلبُ المغفرة لأحد. بعبارة أُخرى، إنها طلبات على المستوى الفرديّ لموشيه، لا على المستوى الجماعيّ لبني يسرائيل الذين يتحدّثُ بالنيابة عنهم. في الوقت نفسه، كيف لموشيه أن يطلبَ مثل هذه الطلبات من الله في وقتٍ عصيبٍ كهذا؟ وقتٍ كان الله فيه غاضِباً من بني يسرائيل الذين بأنفسهم تنتابهم حالةٌ من الصدمة العميقة، وهُم في حالة من الهرجِ والمرجِ والاضطرابِ، وفي ظل هذه الظروف العصيبة يبدو وكأن موشيه يطلبُ من الله دروس تقويةٍ في الإيمان والعقيدة!

ثالِثاً: يبدو وكأن المسار الزمني للقصة من هذا المقطع يسير إلى الوراء، في تناقضٍ واضحٍ مع الترتيب الزمني للأحداث، فعلى سبيل المثال لا الحصر تقول الآية الرابعة من هذا المقطع: "**وَلَمْ يَضَعْ أَحَدٌ زِينَتَهُ عَلَيْهِ**"، في حين تقول الآيةُ التي تَليها: "**وَلكِنِ الآنَ اخْلَعْ زِينَتَكَ عَنْكَ فَأَعْلَمَ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَ**". كذلك تقولُ الآية الرابعة عشر: "**وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ**"، في حين تقول الآية التي تَليها: "**إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ هَهُنَا**"، وفي كلا المثالين يبدو وكأن الوقتَ يعودُ إلى الوراء، فالآياتُ التي ذُكِرت لاحِقاً (الآية الخامسة والآية الخامسة عشر) قد تم الردّ عليها بالفعل في الآيات التي سبقتها، فما هو التفسير المنطقيّ لذلك؟ باعتقادي فإن التوراة تُحاولُ لفت انتباهنا إلى أمرٍ مُعيّن من خلال ذلك، لكن ما هو هذا الأمرُ يا ترى؟

وما يزيدُ من ملامح الغُموض هو حادثةُ العجل الذهبي نفسها، فهل كان هذا العِجلُ وَثَناً، أم أنه لم يكن فعلاً كذلك؟ فالآياتُ توضّحُ لنا بأن بني يسرائيل "**هذا ربكَ يا آل بِسرائيل الذي أصعَدَكَ من بلد مِصرَ**" تبعاً لما تذكره الآية الرابعة من المقطع الثاني والثلاثين، لكنها في الوقت نفسه تذكرُ بأن بني يسرائيل قد أوجَدوا هذا العِجلَ لأنهم لم يعرِفوا ماذا حَلّ بموشيه، والسؤال الذي يطرحُ نفسه هُنا: هل كان الهدفُ من صُنعِ العجل الذهبي هو إيجادُ بديلٍ للّهَ عزّ وجَلّ، أم بديلٍ لموشيه؟ بالتالي ماذا كانَت الخطيئةُ التي ارتكبها بنو يسرائيل؟ أضِف إلى ذلك كُلّهِ حالةَ الغُموض الشديد التي تُحيطُ بالتسلسل الدقيق للأحداث والنصوصِ التي تتحدّثُ عن بناء "المِشكان" (بيتُ العِبادة) قبلَ وبعدَ التطرق لحادثةِ العجل الذهبي، بالتالي ما هي العلاقة بين بناء بيتٍ للعبادة وحادثة العِجل الذهبيّ؟

في المقابل، وفي قلبِ هذا الغُموضِ الذي يُخيّمُ على ملامح هذا المقطع، نجدُ جُزئية مُثيرةً للقلقِ في الآيات 7-11، حيثُ تُخبرنا هذه الآياتُ بأن موشيه أخذ خيمتهُ من داخل المعسكر الذي يتواجد به بنو يسرائيل ونصبها خارجه، الأمر الذي يطرحُ تساؤلاً كبيراً عن مدى علاقة ما قام به موشيه بالموضوع الموجودِ بين أيدينا، خاصة موضوعَ العلاقة بين الله عز وجلّ وبني يسرائيل بعد أن صنعوا العجلَ الذهبيّ. لكن أياً كانَت الإجابة، فإنه لا يختلفُ مُختلفان على أن خُروج موشيه من المعسكر وقيامه بنصبِ خيمته بعيداً عن بني يسرائيل هو أسوأُ أمرٍ يقوم به في ظلّ هذه الظروف العصيبة، فالله عز وجلّ بيّن له "**لأني لا أُصعُد مَجدي (نوري) بينكم**" تبعاً للآية الثالثة من المقطع الثالث والثلاثين، في الوقت الذي خيَّمَ اليأسُ والهمُّ والغمّ على بني يسرائيل، فقد" **نَاحُوا وَلَمْ يَضَعْ أَحَدٌ زِينَتَهُ عَلَيْهِ**" تبعاً لما تُخبرنا به الآية الرابعة من هذا المقطع. بالتالي فإن خروج موشيه من المعسكر وتركه لبني يسرائيل هو أمر سيثَبِطُ من روحهم المعنوية دون أدنى شك، وفي الأوقات العصيبة كهذه فإنه ينبغي على القائد أن يكونَ قريباً من شعبه، لا بعيداً عنهم.

هنالك أكثر من طريقةٍ لقراءةِ وتفسيرِ هذا النصّ الغامِض، لكن بالنسبة لي يبدو هذا التفسير أكثرَها إقناعاً وبساطة في الوقت نفسه، حيثُ يقول هذا التفسير بأن موشيه كان يتوجّهُ إلى الله عزّ وجلّ بأكثرِ الأدعية جُرأة وشجاعةً، لدرجة أن التوراة نفسها لم توضِح تلك الأدعية بشكل مباشر وصريح، لهذا كان علينا أن نستنبطها من السياق ومن أوجه الغرابة والتلميحات الموجودة بين آياتِ النصّ التوراتيّ نفسه.

كما يحتوي المقطعُ السابقُ آياتٍ تَصِفُ ضمنياً حالة الاضطراب والهلع التي شعرَ بها بنو يسرائيل نتيجة غياب قائِدِهم موشيه، لدرجة أن الله عزّ وجلّ قد ضَمَّن تلك الحالة في كلامِه لموشيه، حين خاطَبهُ قائلاً: "**انزِل، لأنّهُ قد فَسَد شعبُك الذي أخرجتَهُ أنت مِن مِصر**" تبعاً لما تخبرنا به الآية السابعة من المقطع الثاني والثلاثين. بالتالي يبدو وكأنّ غياب موشيه أو عدم وجوده بين بني يسرائيل كانَ السبب وراء الخطيئة، إذ كان يتوجّبُ عليه أن يبقى بالقربِ من قومه، وهذا ما أدركهُ موشيه بعد نزولِه من الجبل، فعاقَبَ المُخطئينَ منهُم ثم بدأ يدعو مُتضرّعاً إلى الله كي يغفِرَ لهُم، ويُمكننا القول بأن هذا كان الموضوع الرئيسي للمقطع الثاني والثلاثين.

لكن المقطع الثالث والثلاثين يُظهِرُ لنا توَجُّهاً جديداً لدى موشيه بعد أن أنهى حالة الاضطراب لدى قومه وأعاد حالة من النظام والاستقرار بينهم، فخاطَبَ الله عز وجلّ بكلماتٍ تبدو فعلياً وكأنه يقولُ لهُ: إنَّ قومي ليسوا بحاجة لأن أكون **أنا** بقُربهم، بل هُم بحاجةٍ لقُربِكَ أنت، فأنا مُجرّد إنسانٍ حاضرٌ بين ظَهرانيهم اليوم، وخلال مرحلة معينة سأفنى من الوجود، لكنكَ أنت الدائم، أنتَ ربُّهُم، لهذا يجبُ أن تَكونَ **أنتَ** بالقُربِ منهُم.

وعبر هذا الكلمات يبدو وكأن موشيه يريدُ مخاطبة الله عزّ وجلّ قائلاً له: لقد استشعرَ بنو يسرائيل وجودك كقوّة رهيبةٍ خارقةٍ للطبيعة، استشعروا حضورَك ورهبتَك عندما أرسلتَ بَلاءً تلو الآخِر على أرض مصرَ جاعِلاً أعظم امبراطوريّة في العالمِ تجثو راكعةً على ركبتيها أمام عظمتِك وجَبَروتِك. لقد استشعروا وجودَك عندما انشقّ البحرُ أمامهم وانقلَب كيان

الطبيعة رأساً على عقب أمام مرأى ومسمع الجميع. وبمجرّد أن سمِعوا صوتَك على جبلِ سيناء، لم يكُن بإمكانهم تحمّلُ عظمة صوتك المُهيب فقالوا لموشيه: "**كَلِمنا أنتَ، ولا يُكلِمنا اللهُ كي لا نَهلَك**" (تبعاً للآية السادسة عشر من المقطع العشرين من سفر الخروج). بالتالي، واستناداً إلى ما رآه موشيه، فإن بني يسرائيل لم يكونوا بحاجة حقيقيّة لرؤية **عَظمة** الله عزّ وجلّ، بقدرِ ما كانوا بحاجةٍ للوجودِ ب**القُربِ منه**، ولم يكونوا بحاجة لرؤيةِ اللهِ في البرقِ والرعد في أعالي السّماء، بل كانوا بحاجة لحضورهِ الدّائم بين ظهرانيهم في الوادي أسفل الجبل. بالتالي ولهذا السبب تحديداً، أخذ موشيه خيمتهُ ونصبها خارجَ المعسكر الذي يقيمُ به بنو يسرائيل، وكأنه يريدُ أن يقول لله عزّ وجلّ: قومي لا يحتاجونَ وجوديَ بينهم، بل يحتاجونَ وجودَكَ أنتَ بينهم.

في الوقت نفسه كان موشيه يُحاولُ جاهِداً فهمَ الطبيعةِ الإلهية، إذ هل يُمكنُ للهِ عزّ وجلّ أن يكونَ بالقُربِ من قومِه حينها؟ وهل من الممكن أن يُصْبِح تعالِيُّ الله عز وجل مُحايثةً ثابتة؟ (أن تظلّ حالة الارتقاءِ الروحيّ مُستقرة طوال الوقت) وهل من المُمكِن أن يتواجدَ الله (الذي يتجاوزُ في عظمته هذا الكون الشاسع) بطريقةٍ معقولة ومنطقية بحيث يستطيع البشر استيعابها دون الحاجة إلى مُعجزاتٍ خارقة للطبيعة؟

وهُنا يأتي الردّ الإلهيّ على تلكَ الأسئلة بطريقة فائقة التنظيم، فيوَضِّحُ الله عز وجلّ لموشيه بأنه لن يستطيع أبداً فهمَ واستيعابَ الأسلوبِ الإلهي، حيث يقول في الآية التاسعة عشر من المقطع الثالث والثلاثين: "**وأرأَفُ بِمَن أرأفُ، وأرحَمُ مَن أرحَم**". إن هذه الآية تظهر لنا وجودَ عنصر من عناصر العدالة الإلهية يستعصي على البشر إدراكه تحت أي ظرف، فالبشرُ عاجزون بطبيعتهم عن فهمِ ما يجول بخاطر بعضهم البعض، فما بالك بقدرتهم على فهم ما يجولُ بخاطرِ الله عزّ وجلّ؟

أما النقطة الثانية من الردّ الإلهي على موشيه فتتمثّلُ في الآية العشرين من المقطع الثالث والثلاثين، والتي تقول:**"وأنتَ لا تُطيقُ أن تَرى وجهي، فلا يَراهُ إنسانٌ ويَحيا"**، بمَعنى أن البشرَ عندما ينظرون لقضية معينة ما فإنهم يعجزون عن رؤية الصورة بأكملها، وفي أحسن الأحوال فإنك كانسانٍ "**تَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى**" تبعاً لما ذكرته الآية الثالثة والعشرون من نفس المقطع. والمعنى من هذه الآية أن البشرَ لا يَرونَ التدخّل الإلهي عبر التاريخ إلا بأثرٍ رَجعيّ عِندما يعودون بالزمنِ إلى الوراء، وفي هذا السياق فإنني أرى بأن ستيفن هوكينغ كان مُخطِئا [1]، فحتى لو نجحَ العِلم في تَفسير وتوضيحِ كل ما هو مُبهَمٌ في هذا الكون، فإننا سنظلّ عاجزين عن فهمِ عقليّة اللهِ عزّ وجلّ.

والنقطة الثالثة من الردّ الإلهي على موشيه تتمثّلُ في قوله له: "**بإمكانِكَ أن تَرى مجدي (نوري)**"، وهذا ما طلبَ موشيه رؤيتَه عندما أدركَ مدى عَجزه عن فهمِ "طريقة" الله عز وجل، وأيضاً عندما أدركَ مدى عَجزه عن رؤية "وجهِه"، وهذه هي الرسالةُ التي أرادَ الله عزّ وجلّ إيصالها لموشيه عندما قال لهُ: "**أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ**" تبعاً للآية الثانية والعشرين من المقطع الثالث والثلاثين. لكن حتى تلك اللحظة فإننا كُنّا نجهلُ المقصود من كلمة "المجد" (أو النور)، إلا أننا سنُدركُ معناها في أواخر سفر الخروج، فالمقاطعُ 35-40 تصفُ عملية بناء بني يسرائيل للمِشكان (بيتِ العبادة في الصحراء)، وبعد استكمال بنائه نجِدُ الآيات التالية:

"**ثُمَّ غَطَّتِ الغَمامةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ *مجد (نور) اللهِ* الْمشكَانَ. فَلَم يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، لأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَ*بَهَاءُ اللهِ* مَلأَ الْمَشكَانَ**" (الآيات 34-35 من المقطع الأربعين).

وفي هذه اللحظة تَحديداً سيكونُ بإمكاننا فهم هذه الحِكمة من سلسلة الأحداث الدرامية التي بدأت بحادثة العجل الذهبي، فها هو موشيه يتضرّعُ إلى الله طالِباً منه أن يكونَ بِقُربِ بني يسرائيل، حتى يكونَ بإمكانهم استشعارُ حضوره في حياتِهم اليوميّة على نحوٍ مُنتظم، حضورٌ لا يقتصرُ على مظاهِرِ الإعجاز والرّهبة فحسب، بل يتعدّى حدود ذلك ليصل إلى حد شعور بني يسرائيل بذلك الحضور الإلهي بين ظهرانيهم في قلبِ المعسكر الذي يقيمون فيه. لهذا أمرَ اللهُ عز وجلّ موشيه **ببناء المشكان ووضّحُ له كيفية وتفاصيل بنائه**، وهذا ما قصده الله عزّ وجلّ حين قال في الآية الثامنة من المقطع الخامس والعشرين: "**ويصنَعون لي من كُلّ ذلِك بيتاً مُقدّساً، وأَسكِنُ (فِشَخَنتي) مَجدي (نوري) بينَهُم**" فكلمة مِشكان التي يقصد بها بيت العبادة جاءت من الفعل العبريّ "شَخَن" (بمعنى سكن)، وكلمة "شخيناه" التي بدأت تظهر لاحِقاً بعد عهد التّناخ جاءت من الفعل نفسه أيضاً ويُقصد بها "السكينة والقُرب"، حيث تطرّقنا لها في مستهل حديثنا عن النص الأسبوعي "تْرُوماه".

بالتالي، واستناداً إلى هذا التوضيح (وهو بالمناسبة التوضيح نفسه الذي أقرّه الحاخام يهودا هاليفي/اللاويّ[2] تبعاً لفهمه وتفسيره) فإن فكرة إقامة المشكان كانت ردّاً إلهياً على خطيئة العجل الذهبي، وبمثابة قبول من الله عزّ وجلّ لطلبِ موشيه بأن يكونَ قريباً من بَني يسرائيل.

إننا عاجزون عن رؤية **وجهِ** اللهَ عزّ وجلّ، كما أننا عاجِزون عن فهمِ **طريقةِ** الله ومنهجه، لكن بإمكاننا أن نرى مجدَ اللهِ **(نوره)** عندما نَبني بيتاً لِعبادته في هذا العالم، وهذا شكلٌ من أشكال الإعجاز المتواصلِ للروحانيّة اليهودية، فقبل مَجيء اليهودية لم تكُن أي ديانةٍ أخرى قادرة على تصوّرِ الذاتِ الإلهيّة بهذهِ الرؤى المُختصرة والمُستلهمة من هيبتهِ وجلاله: فاللهُ عزّ وجلّ أبعدُ من أبعدِ نجمة في هذا الكون، وهو أزليّ بدرجة تفوق أزلية الزَمَن. في المقابل، لا توجَدُ أي ديانةٍ أخرى على وجه الأرض وضّحَت مدى قُربِ الله منّا مثلما فعلَت الديانة اليهودية، ومثلما يوضّح لنا كتاب التناخ* فإن أنبياءَ اليَهودِ كانوا يُناقِشون الله عز وجلّ ويُجادِلونه، وتبعاً لسفرِ المزامير فإن الملك دافيد/داوود كان يُخاطِبُ الله عزّ وجلّ بقمّة الودّ والقُرب، أما كتاب التلمود** فيُخبرنا بأن الله عزّ وجلّ يُصغي إلى النقاشات التي تجري بين كبار الحاخامات في شتّى المواضيع، ويقبلُ ما يُجمِعون عليه من أحكامٍ حتى لو كانَت الأحكام مُخالفة للصوّت الإلهي. ومثلما يوضّح لنا الأنبياء، فإنّ علاقة الله عزّ وجلّ ببني يسرائيل تُشبهُ علاقة الأب بابنه، أو علاقة الزوج بزوجته، والقارئ لكتابِ نشيد الأَنشاد يجد تلكَ العلاقة بين مُحبّين مُتيّمين ببعضهما بعضاً. أضِف إلى ذلك أن كتاب الزوهار – الذي يتضمّنُ أبرزَ النصوص في عالم التصوّف اليهودي – يستخدمُ أكثر أساليبِ اللغة جُرأة في الحديثِ عن حالةِ الوله والعشق الإلهي، والحال نفسهُ في قصيدة "يَديد نيفيش" التي تُنسبُ إلى الحاخام القباليّ إليعازر عَزِكري والذي عاش في صفد خلال القرن السادس عشر للميلاد.

في الواقع، فإن هذه الأمور تُجسّدُ أهم أبرز الفروق بين الكُنُس وبيوتِ العبادة اليهودية من جهة، وبين الكاتدرائيات المسيحية التي وجِدت في فترة القرون الوسطى من جهة، **ففي الكاتدرائيات يستشعرُ المرءُ بعظمةِ الله وصِغَرِ الإنسان، بينما في كُنُسٍ مثل كنيس ألتنويشول في براغ (أو الكنيس القديم الجديد والذي يُعتبر أقدم كنيسٍ يهوديّ في أوروبا) أو في كنيسِ الحاخام اسحق بن شلومو لوريا وحتى كنيس الحاخام يوسف كارو في صفد، يستشعرُ المرءُ مدى قُربِ الله عزّ وجلّ من البشر وقابليتِهُم وقدرتهم أن يكونوا عُظماء.** في الوقت نفسه، هنالك العديد من الأمم والشعوب التي تعبدُ اللهَ عز وجل، لكن اليهود هم الشعبُ الوحيدُ الذي يعتبرُ نفسه من أقاربِ اللهِ المُقرّبين تبعاً لما تذكره الآية الثانية والعشرون من المقطع الرابع من سفر الخروج: **"كَذا قالَ اللهُ مُشرِّفاً: ابنيَ بِكريَ بِسرائيل".**

وإذا دقّقنا جيّداً وقرأنا ما هو موجودٌ بين السطور والآيات في المقطع الثالث والثلاثين من سفرِ الخروج، فإننا سنلاحظُ ظهورَ واحدة من أكثر سِماتِ الروحانية اليهودية تميّزاً وحِيرةً، فلا يوجدُ مُعتقدٌ على وجه الأرضِ وَقَّرَ اللهَ وبجّله مثل الديانة اليهودية، تماماً مثلما لم يشعر أي معتقدٍ آخر بمدى قربِه من البشر مثلما شعرَت بقُربه اليهودية، وهذا ما حاول موشيه البحث عنه وتحقيقه في المقطع الثالث والثلاثين، عبر واحدة من أكثر حِواراته جُرأةً مع الله عزّ وجلّ.

---

1. في إحدى عباراته الشهيرة الموجودة في خاتمة كتاب "تاريخ مُختصر للزمان (*A Brief History of Time* New York: Bantam Books,) 1988) يقولُ بأننا لو وصلنا إلى فهم علميّ كاملٍ ومُطلقٍ للنظام الكوني فإننا سنفهمُ عقليّة الله.

2. يهودا اللاوي (هاليفي)، الكوزاري (كتاب الخزري) 1:97

***مُلاحظة توضيحية من المترجم: التَّناخ** هي كلمة تختصرُ الحروف الثلاثة الأولى من كلمات "توراة، نڤيئيم، كتوڤيم"(أي التوراة والأنبياء والكتابات)، ويُقصد بكلمة تناخ الكتاب اليهوديّ المقدس الذي يضم أسفار التوراة الخمسة (سفر التكوين وسفر الخُروج وسِفر اللاويين وسِفر العدد وسِفر التثنية)، بالإضافة إلى أسفار الأنبياء (وهي ثمانية أسفار: سِفر يوشَع، وسِفر القُضاة وسِفر صموئيل الأول والثاني وسِفر المُلوك الأول والثاني وسِفر إشعياء وسِفر إرميا وسِفر حزقيال، وسِفر اثني عشر الأنبياء الاثني عشر الأواخر. ويُضاف لها أسفارُ الكتابات، والتي تضمّ الهاغيوغرافيا، أي كُتُب السيرة الخاصة بالكهنة وكبار الحاخامات والشخصيات العظيمة في الديانة اليهودية، والتي تضمّ أحد عشر كتاباً، وهي سِفر المزامير، وسِفر الأمثال، وسِفر أيوب، وسِفر روث (راعوث)، وسِفر نشيد الإنشاد، وسِفر الجامِعة، وسِفرُ مراثي إرميا، وسِفر أستير، وسِفر دانيال، وسِفر عِزرا ونحميا، والجُزء الأخير من التَّناخ يضم أسفارِ تدوين التاريخ. بالتالي يضمّ التناخ بين ثناياه أربعة وعشرين سِفراً (كتاباً).

****مُلاحظة توضيحية من المُترجم:** التَّلْمُودُ (بالعبرية: תַּלְמוּד) هو النص المركزي لليهودية الحاخامية والمصدر الأوّل للشريعة الدينية اليهودية (الهلاخاه) واللاهوت اليهودي. يعود أصل كلمة تلمود إلى الجذر العبريّ (ل-م-د)، بمَعنى تعلم ودَرَس. يحتوي التلمود على التشريعات والروايات والحكايات الرمزية والأمثال والصلوات والقواعد الأخلاقية، إضافة إلى نقاشات فلسفية ودينية حول الكتاب اليهودي المقدس الذي يضم كلا من النصّ المكتوب وهو التناخ، والروايات الشفهية الموجودة في المِشناه والجِماراه (الجِماراه تضمّ النقاشات الحاخامية حول المِشناه). يتكون التلمود من سبعة وثلاثين كتاباً. وتتكوّن المِشناه من ثلاثة وستين كتاباً تنقسم بدورها إلى ستة أجزاء تسمّى "سْداريم" باللغة العبرية. هناك نُسختان من التلمود: البابلي واليروشلمي (أي تلمودَ أرض يسرائيل)، حيث يوثّقُ التلمود البابلي نقاشات الحاخامات الذين عاشوا في أرضِ بابل، واليروشلميّ يوثّقُ نقاشات الحاخامات الذين عاشوا في أرض يسرائيل، إلا أن التلمود البابليّ هو الأكثر شيوعاً واستخداماً.

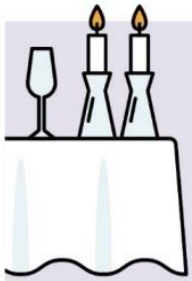

حَولَ مائِدةِ يومِ السّبتِ المُقَدَّسِ: أَسئِلةٌ لِلتَّأمُلِ

1- ما رأيك في فكرة قيام موشيه/موسى بإقناع الله عز وجل فيما يخصّ احتياجات قومه؟
2- هل الكنيس الذي تُصلّي فيه عبارة عن بناءٍ كبير وضخم أم أنه بناءٌ صغيرٍ تطغى عليه ملامح الدفء والحميمية؟ باعتقادك أي البِناءين يُقرّبك أكثر من الله عز وجل؟
3- حينما تفكر في الله عز وجل وعلاقتك المباشرة به: هل تفكر في إلهٍ قوي جبار بعيدٍ عن عِباده، أم تُفكّر في إلهٍ حَميمٍ قريب من عباده؟

●These questions come from this week's Family Edition to Rabbi Sacks' Covenant & Conversation. For an interactive, multi-generational study, check out the full edition at **https://www.rabbisacks.org/covenant-conversation-family-edition/ki-tissa/the-closeness-of-god/**

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism*, *Bar Ilan University*